

- المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي تحقيق د/ شوقي
 ضيف - القاهرة - دار المعارف 1953م.
 - النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون - تطوان - المطبعة المهدية.
 - نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - تحقيق محمد
 محي الدين عبد المجيد بيروت دار الكتاب العربي 1949م.
 - الوافي بالوفيات - صلاح خليل بن أبيك الصفدي نشر هملوت التيز بإعتاء د/ إحسان
 عباس، قسبادن دار النشر فرانكفورت 1969م.
 - وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان تحقيق
 د/ إحسان عباس بيروت دار الثقافة 1972/ز
 - مجلة المجمع العلمي العربي
 - المجلد الحادي عشر دمشق أيلول 1931م.

1 - Encyclopedia, universalis, France, Editem à Paris 1968 - 1975.

کیسے معائنات لیا جائے یہ
 فی مصلحت ہے کہ جب تیسرے کے لئے
 کیس لیا جائے اور معائنہ کیا جائے

**حول مؤتمر ستراسبورغ
للتراث الثقافي العربي في
أوروبا**

مدير معهد الدراسات العربية
والاسلامية بجامعة ستراسبورغ
للآداب والعلوم الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حول مؤتمر ستراسبورغ للتراث الثقافي العربي في أوروبا:

يسعني حضور هذا الملتقى لجميع الأسباب ، إذ يتيح لنا فرصة اللقاء بالزملاء والأصدقاء، وكذلك التعرف على العلماء الأكابر من أطراف البلاد. إسمحو لي أن أقدم للمسؤولين الهموم تشكراتي الصادقة على ضيافتهم الحميمية لمبيت دعوتهم الأخوية بكل سرور، إذ أنني مرتبط شخصيا بالمنطقة منذ ثلاث قرن تماما ، وقد اقترحت علي في ربيع 1960 إدارة المدرسة الكبرى بلمسان، فتمنعت من قبول المنصب، ثم ندمت أكثر من مرة على فوات هذه التجربة ولو عشتها وقتذاك ، لكنني اهتمت من أيام الشباب الى سبيل المؤمنين، والله أبصر. لسوء حظي ، لست خبيرا مختصا في المواضيع المطروحة تلك الأيام الثلاثة، غير أنني مهتم كمثلكم بدور المغرب الاسلامي في إشعاع الثقافة والحضارة منذولوات القرون الوسطى.

لذلك انكببت من مدة سنتين على تنظيم مؤتمر دولي في عاصمة ستراسبورغ الأوروبية، لمعالجة (التراث الثقافي العربي في أوروبا). وقد تفضل المسؤولون الكرام بالمواقفة على تقريري لهذا المؤتمر أمام حضراتكم، ولهم الشكر.

لقد احتل الغربيون خلال العام الماضي، بمرور خمسة قرون على حوادث تاريخية لم ننسها ولن ننساها أبدا، بيد أن تلك الاحتفالات التذكيرية المختلفة تجاهلت التي أغلب المناسبات حقيقة التراث الأندلسي في الغرب، بعد انهيار سلالة بني نصر وسقوط غرناطة في مستهل سنة 1492 فعوضا عن التشديد بمفاخر الحضارة الزائلة، وبعواقب تلك النكبة الهائلة في تاريخ العروبة والاسلام، تعددت المظاهرات الثقافية بل السياسية احتفالا بذكرى حادث آخر قد عظم شأن إسبانيا، فكان أساسا لإقامة امبراطورية عالمية، وهو اكتشاف القارة الأمريكية، بعد سقوط غرناطة بشهور قليلة. ثم لم تلبث الأنظار الغربية أن تتوجه الى محنة اليهود الأسبانيين القدماء، الى تذكير جلائهم من البلاد، واضطهاد من تنصر منهم غسبا، عند التحقيقات الدينية الصارمة التي سيطرت على النفوس والأذهان طوال القرون التالية. ثم جاءت مبادرة المعامل الأسباني (خوان كارلوس) الذي دعا أنسال الطائفة الحالية الى حفلة

طليطلة، واستغفرهم اذك رسميا باسم اسبانيا المسيحية. ان طلب المعذرة من أحفاد إحدى الضحايا لشئ يستحسن ولا شك، الا انه ناقص. مهما كانت تلك المبادرة الحميدة تتسم بالنبل الانسانية والالهام الجليل، لا تزال اتساءل مرارا: ماذا يطلب ياترى من العرب اللاجئين من ارض الأندلس؟...

وحيث أنهم لا يطالبون شيئا الا الاقرار بحصنهم العظيم من تراث البشر، يحق علينا أجمعين - ألا ونحن أصحاب الفرائض - ان نوافي أخيرا القوم الأندلسي الطريد، فنثبت فضله على المغرب والغرب منصفين، فلنذكر مثلا من بين المعجزات في هذا الصدد، ان الأديبة سلمى خضراء الجبوسي قد أشرفت على صدور كتاب جماعي بعنوان The Legacy Of Muslim Spain (تراث الأندلس)، دار النشر بيلكل، هولندا، 1999. ونذكر أيضا المؤتمرات المنظمة باستمرار منذ أكثر من عشر سنوات حول تطور العلوم والفنون في العالم العربي - ونشاط جامعة برشلونة معروف في هذا المصطلح.

قد اتفقت قبل عامين مع صديقي (جاك هوري)، أستاذ الأدب والمقارن وعميد كلية الدراسات في جامعة ملبورن في جنوب منطقة الزاس، على تنظيم المؤتمر الدولي المذكور وكان تحت إلقاء الصلوة على انتقال التراث العربي الى أوروبا، قبل سقوط غرناطة وبعده. أرح على أن ذلك كله بهم تاريخ البشر بصورة جوهريّة، صحيح أن فتح الأتراك للقسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر (1453 بالضبط) يعتبره المؤرخون مستهلا رسميا للعصور الحديثة. ذلك أن الغرب ينظر اليه علامة لإحتطاط السلطة البيزنطية النهائي، وللتأسيس الحقيقي للإمبراطورية العثمانية، السائدة على أكثر البلاد العربية وبعض الأقطار الأوربية لهذا اليوم. عيسى رومان الحكيم المسيحي في الشرق ثلا جعلنا نناسي رومان الحكيم المؤرخ في الأندلس، الذي هو رمز تاريخي يعادل الأول أهمية وخطورة. ورغم أن هذا محل في رأي بالنسبة الى المغرب الاسلامي، فإن استيلاء الملوك الكاثوليكين على جنوب الجزيرة قد أمسى بعد قليل منطلق الغزوات الاسبانية والبرتغالية على السواحل المغربية ومن ثمة تبلور الحضارة العربية على شمال إفريقيا مباشرة. هذا هو المصطلح الذي لا يمكن تجاهله. وفيما يتعلق بـ 92 الكبير أحيانا تستلزم عروضة، ولكن ثانيا إيجابيا للتعرف الحضاري بين المغرب والعرب، في خضم

قد انقسم العمل كما يلي ، بعد أن قرأت على المحصور (سلاما من منفردا) لمحمد
أركون.

1 - إسبانيا على مفترق الطرق:
Rabi : التبادلات الحضارية والثقافية في إسبانيا بين النصارى والمسلمين.
M. De Epalza : شخصية (اسلمو نورمدا) المزوج للثقافة، ذلك الراهب الذي
أسلم فأصبح معروفا باسم عبد الله لترجمان.

A. Ramos و J.M Fomeas و C. Del Moral : الأديب النميري وعلاقته بالأديب
المجاور، ثم محل الأكلس في الأديب الإسباني المعاصر.
2 - الآداب والفنون المتداخلة:

J. Muré : مقتوعات أدبية حول قصر الحمراء.
E. Bosworthol : التأثير العربي على الأدب والفن في بريطانيا العظمى أثناء القرن
التاسع عشر.

S. Boustain : تعيش الشرق والغرب عند الكاتب جورج شاماده.
I. Badicut : كتب الحكمة الشعبية من أصل عربي في الأدب الروماني.
S. Pantucek : التأثير العربي على الأدب التشيكي.
S. Vesely : البلدان العربية والإسلامية في بعض مؤلفات تشيكية عند القرون
الوسطى.

بخصوص المستشرقين التشيكيين، أسمح لنفسي أن أخبركم وفاة الأستاذ H. I.
bek قبل أشهر، وقد اشتهر صديقي لراحل بترجمة القرآن الكريم وبدائع الفكر العربي
كالمقدمة الخلدونية إلى اللغة التشيكية، فساهم في وسط العهد الشيوعي في إطلاع جمهور
بلده على العلم الإسلامي وأخيرا:

A. Mortad : التأثير العربي على الألفاظ الفرنسية.
وقد كانت مشاركته تمهيدا للدراسات اللغوية في موضوع تدخل أو تسرب الكلمات
العربية إلى اللغات الأوروبية، وكان زميلنا المغربي، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في
جامعة ابن مسيك بدار البيضاء، الأستاذ Mesmilli قد وعدنا بمشاركة أم نسمعها أخيرا لسموه

الحظ حول الألفاظ العربية الأصل في مختلف اللغات الرومانية. طبعها تاليفت د. أ. كوكيل

3 - الفكر والسياسة: د. أ. كوكيل

D. Urvoy : التأثير العربي على الفكر الأوربي (ماعد الفكر المدرسي أو الكلامي)
(Scolastique)

R. Khoury : (نيكولادي كوزا) ولوتيز والإسلام. طبعها د. كوكيل

M. J. Rubiera نفوذ كتاب (سر الأسرار) ليحيى بن البطريق على الفكر السياسي الأوربي.

P. Raciné : حول التراث الثقافي العربي عند بلاط الإمبراطور - فردريك الثاني.

4 - الفن الإسلامي: طبعها د. كوكيل

M. Terrasse : التبدلات الفنية بين ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط

A. Magedom : مظاهر التأثير الشرقي على الفن الفرنسي خلال القرن التاسع عشر م.

I. Hempez : قصر الحمراء، من لحظ العين إلى الأحلام.

5 - توميط اليهود والنصارى في انتقال التراث: طبعها د. كوكيل

J. Elkouby : تعايش الثقافتين اليهودية والعربية في الأندلس.

P. Fenton : دور اليهود في نشر الثقافة العربية. طبعها د. كوكيل

J. M. Delmaire : 1492 كما رآها اليهود بعد 4 قرون، أو أنظار يهودية إلى الشرق والغرب.

N. Zakka : دور النصارى الشرقيين بباريس وروما في انتقال التراث العربي إلى الغرب.

والمختصر المفيد لهذه المشاركات قد يتمثل في ملاحظاتي التالية. ألقى الأستاذ أركون من سمرقند سؤالاً هاماً جداً - ذكراً أن الطلبة الجزائريين قد كانوا يتكلمون به في الخمسينات - وهو : كيف بل لماذا دور الإسلام في ترقية الحضارة والثقافة في القرون الوسطى لقد ساهم في ازدهار أوروبا حتى العصر الحديث، دون أن يمنح المشرق والمغرب من الاحتياط منذ القرن السابع عشر؟ وهل هناك مسؤولية المسلمين أنفسهم في تفهمهم

للإسلام إزاء تحديات المعاصرة، لا تنفصل عن واقعها، بل تسعى إلى تطويرها، لا سيما في ضوء التحديات التي تواجهها في العالم الإسلامي. ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة.

2 - استقلال هذه الشخصية عن التأثيرات (التي كانت لها اليد الطولى في الأندلس) في الأندلس، لا سيما في ضوء التحديات التي تواجهها في العالم الإسلامي. ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة.

ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة. ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة.

ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة. ثم فيما يخص التعايش الحضاري في الأندلس، قد أشير إلى أن الأندلس كانت مهداً للحضارة الإسلامية في الجزيرة.

Schéhadé ، فلنا الأستاذ boustani علم هويته المزدوجة، فنسب ميله الشعري الى المشرق الخيالي، وجمال أسلوبه الى الروحانية الشرقية، بينما ينتسب الكاتب الى الرمزية الغربية، وخاصة الى النزعة السريالية الفرنسية . والمهم أن أسلوبه تندمج فيه العناصر الشرقي والغربي، فلا يقتصر عنده الازدواج على الأصالة الجامدة المنقولة الى الغرب، بل يعتبر الكاتب مبدعا مجددا في ميدان المسرح والشعر المعاصر .

كانت المشاركات في التبادلات الفكرية عبر التاريخ عميقة ومتنوعة. لن أطيل الكلام في موقف أرباب الإصلاح الديني الالمانيين (الويبر ونيكولاي كورنا) من الاسلام، اذ أن المحاضر، صديقي الأستاذ Khoury من جامعة هيدلبرغ لم يسلم نصه للطبع. أما حياة عبد الله الترجمان وتأليفه فقد نجح الأستاذ De Epalza في تقديمها، وقد ألقت المحاضرة على قيمة هذه الشخصية المزدوجة والى انتشار أدبه المرغب، حتى أنه أصبح كاتباً كلاسيكياً في العالمين المتجاورين، «يعرف الجميع عنوان (تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب)، كما حدثتنا السيدة Rubiera عن تأثير كتاب (سر الأسرار) على المفكرين السياسيين في عهد النهضة الأوروبية، بعد انتشار ترجمانه الى اللغات الدارجة. وختمت حديثها باقتراح مشروع مشترك (أوربي - عربي) لدراسة جميع نصوصه المخطوطة والمطبوعة.

ومن أعرق محاضرات المؤتمر مقال صديقي الأستاذ Racine في عبقرية Frédéric II الإمبراطور الجرمانى والملك الصقلي (1194 - 1250). لقد أشار زميلي الى مسيرة ذلك الرجل العلامة، والى تسامحه المعروف، والى دوره في الحفاظ على التراث العربي في جنوب إيطاليا، ومع ذلك الى انحطاط التراث في المنطقة، رغماً عن مساعيه الحميدة واهتمامه بالعلوم والفنون الشرقية. فقال المحاضر ان الإمبراطور قد لعب دور التوسط، ولم يكن احد الورثة بأحق المعنى. وذكر علاقاته بعدة المفكرين العرب كابن سبعين السبطي الذي استفاد في مسائل فلسفية تجدون تفصيلها في المقال المذكور. كما اهتم الإمبراطور بأفكار ابن رشد وابن ميمون، الا أن الثقافة العربية لم تسم في المنطقة بعد أن توفي العامل.

أما الفكر الاوربي خارج البيئة الجامعية، فدرسه الأستاذ Urvoy حسب ثلاثة

محاور:

1 - أدب الحكمة والتعليم (في إسبانيا خصوصا) المعتمد على الأسلاف العرب
المقتبسين أحيانا من الآداب الأجنبية - كالبينظية مثلا - .

2 - عدم تأثير المتكلمين (والمفكرين الدينيين كابن تومرت) على أوربا المسيحية،
ماعدا (دأمون لول) - وبعض مظاهر المذهب الفرانسكاني .

3 - طرائق التفكير والتعلل وبعض المظاهر المذهب الفرانسكاني والتمثيل الهندسي
لتركيب المفاهيم (من لول الى Aruau De Vilanova و Leibnitz)، الا انه دل على
استقلال الحركة العقلانية المتطورة حتى عصر النهضة، بالنسبة الى مصادرنا العربية، وختم
مقالة تأملات فيما هو التأثير، إيجابيا كان أم سلبيا .

وينتهي التقرير بدراسة السيدة Magedorn من جامعة بون (ألمانيا) التي درست
التأثير الشرقي على الفنون الجميلة الفرنسية بعد منتصف القرن الماضي، اعتمادا من الكتب
المصادر التي جمعت المعطيات التقنية الأساسية لصالح الفنانين وأصحاب الحرف اليدوية،
فاستعرضت أولا صناعات الزجاج والفخار على طرز الفن الاسلامي - الشرقي والأندلسي ، ثم
الرسامين والكتاب . وحللت بالختام الاستشراق الفني بفرنسا ، فهو في رأيها التوق الى الغير،
والتخلص من التقاليد الأوروبية، من لدن حلقة ضيقة من طليعة المثقفين الراضين للأساليب
والأذواق العصرية كمثل الروكوكو وأهم شيء في ذلك المفهوم الاستشراقي، هو تفتح الفنانين
الفرنسيين للفنون غير الأوروبية طريقهم الى الحداثة وأخيرا، حيث أن صديقي الاستاذ
Terrasse قد اكتفى بارتجال حديثه، وإن زملائي الأربعة الذين طرحوا موضوع مهمة
اليهود والنصارى في نقل التراث لم يسلموا نصوصهم في الوقت المناسب، يبقى لي أن
أشكركم على حسن انتباهكم، وأتمنى لحضراتكم أن تقرأوا يوما أعمال المؤتمر، فتستفيدوا
منها إن شاء الله،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.